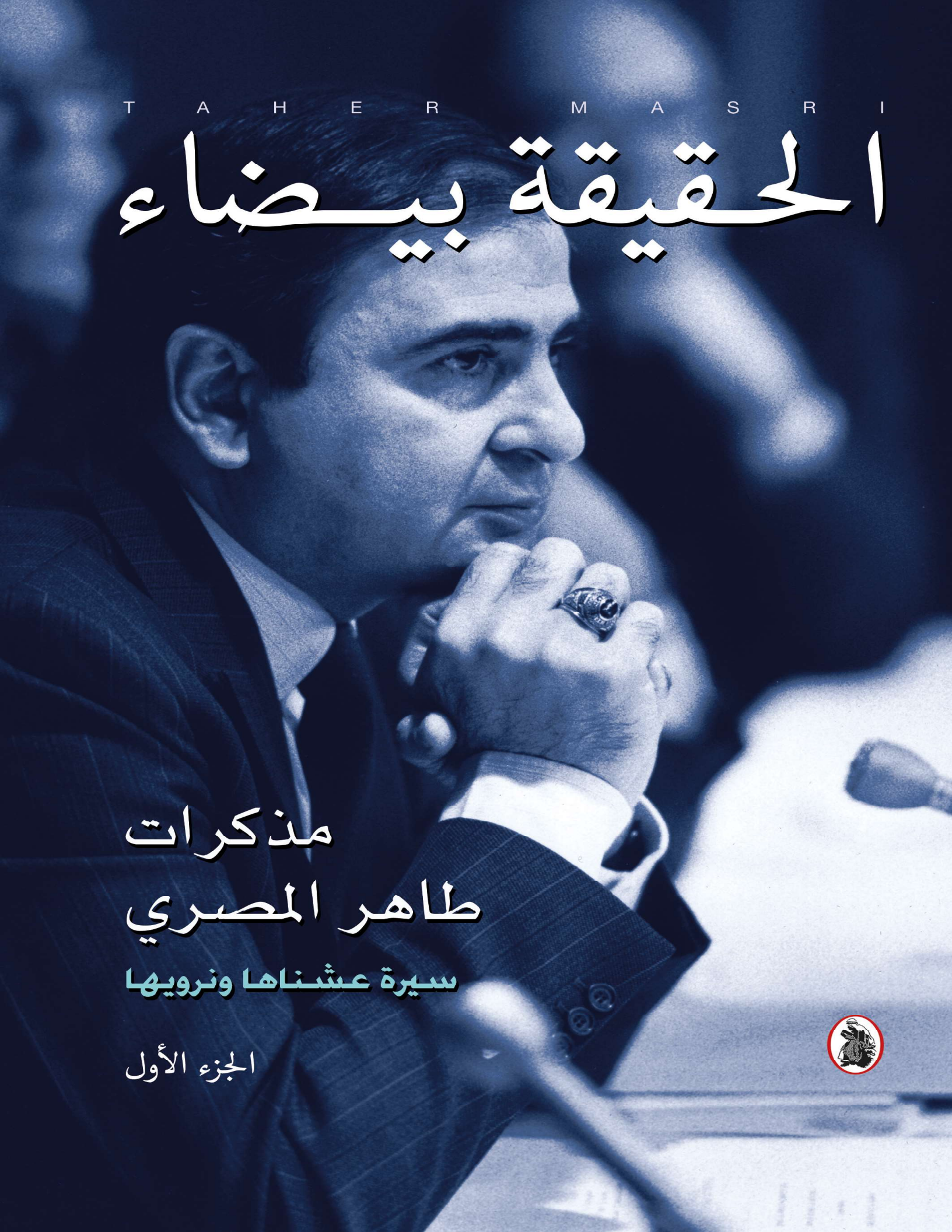

T A H E R M A S R I

الحقيقة بيضاء

مذكرات
طاهر المصري

سيرة عشناها ونرويها

الجزء الأول

الفصلُ الرّابعُ

التّجربةُ الفرنسيّةُ: معجمُ الدّبلوماسيّةِ والسّياسةِ

في شهرِ آب / أغسطس من العامِ ١٩٧٨، تبلّغتُ قرارَ نقلي سفيرًا إلى باريس. لم أكنْ قد طلبتُ هذا النّقلَ فقد اتُّخِذَ القرارُ في عمّان. ورأيتُ في ذلك ترقيةً لي، لأنّ فرنسا دولةٌ مهمّةٌ عالميّةٌ سياسيًّا وثقافيًّا وحتّى عسكريًّا، ولها مكانتُها في العالم. والسّفيرُ الأردنيُّ في باريس هو أيضًا المندوبُ الدّائمُ للأردنّ لدى اليونسكو.

عدتُ إلى الأردنّ ومكثتُ حوالي الشّهرَ لإنهاءِ أوراقِ اَعتمادي، ثمّ سافرتُ إلى باريس. وكنتُ أزورُها للمرّةِ الأولى في حياتي، كما كانَ حالي حين ذهبتُ إلى مدريد. ولم أكنْ أتكلّمُ الفرنسيّةَ كما لم أكن أتكلّمُ الإسبانيّةَ.

قضيتُ خمسَ سنواتٍ في باريس، وكانتْ أطولَ فترةٍ يقضيها سفيرٌ أردنيٌّ في فرنسا. عندَما اَنتهت مدّة خدمتي في شهرِ أيلول / سبتمبر ١٩٨٣ ونُقلتُ إلى لندن، صودِفَ أنّ إبراهيم عزّ الدّين كان قد أمضى هو الآخرُ خمسَ سنواتٍ سفيرًا لدى بريطانيا، وتقرّرَ نقلهُ إلى واشنطن.

كانتْ باريس مختلفةً عن مدريد، فالعيشُ فيها لم يكنْ بسهولةِ العيشِ في العاصمةِ الإسبانيّةِ، لا من جهةِ الظّروفِ ولا من جهةِ تعامُل الإسبانِ المختلفِ تمامًا عن تعاملِ الفرنسيّين، كما إنّ الظّروفَ المعيشيّةَ، بدورِها كانت تختلفُ بين البلدَين.

في مدريد اَندمجْنا واَنسجمْنا بسرعةٍ، لكنّنا في باريس أخذْنا وقتًا طويلًا كي نتكيّفَ مع الواقعِ الجديدِ، فالمسؤوليّاتُ أوسعُ، كما إنّ باريس مدينةٌ عريقةٌ

منشغلةٌ ومكتّظةٌ، والعملُ كان متشعّبًا أكثرَ منه في السّفارةِ وفي اليونسكو، وهذا جعلني أشعرُ أنّني في موقعٍ مهمٍّ وفي سفارةٍ تحتاجُ إلى عملٍ مضنٍ ووقتٍ طويلٍ.

بعدَ وصولي إلى باريس بثمانيةِ أو تسعةِ أيّامٍ، حدّدَ لي قصرُ الإليزيه موعدًا لتقديمِ أوراقِ اَعتمادي إلى رئيسِ الجمهوريّةِ فاليري جيسكار ديستان (Valéry Giscard d'Estaing). وكانتِ المراسمُ بسيطةً للغايةِ، بعدَ أن قامَ الرّئيسُ ديستان نفسهُ بتغييرِها بعدَ أنْ كانت شبيهةً بمراسمِ تقديمِ أوراقِ اَعتمادِ السّفراءِ في مدريد ولندن.

ذهبتُ بعدَ الظّهرِ إلى قصرِ الإليزيه بسيّارةِ بيجو (Peugeot) عاديّةٍ يصحبُني أحدُ رجالِ البروتوكول، وقدّمتُ أوراقَ اَعتمادي. أصرَّ رجالُ البروتوكول عليَّ أن أقولَ الجملةَ المعتادةَ: «سيّدي الرّئيس أقدّمُ لكَ أوراقَ اَعتمادي سفيرًا فوقَ العادةِ للمملكةِ الأردنيّةِ الهاشميّةِ لدى جمهوريّةِ فرنسا» باللّغةِ الفرنسيّةِ. ولكنّني خشيتُ أن أُخطئَ في اللّغةِ وفي اللّفظِ، فيهتزُّ الانطباعُ الأوّليُّ للرّئيس عنّي. فقرّرتُ أن أقولَها باللّغةِ الإنكليزيّةِ بالرّغمِ من بعضِ الامتعاضِ البروتوكوليِّ.

بقيتُ مع الرّئيسِ ديستان حوالي عشرَ دقائق وتحدّثْنا عن ظروفِ المنطقةِ، كان مطّلعًا على أصولي الفلسطينيّةِ وموقعِ عائلتي السّياسيِّ والاجتماعيِّ، فكان ترحيبُهُ بي واضحًا، وألمحَ إليَّ أنّهُ سوفَ يبقى على اَتّصالٍ معي للتّشاورِ حولَ العلاقاتِ مع الأردنّ.

كان وزيرُ الخارجيّةِ الفرنسيُّ في ذلك الوقتِ لويس دي جيرانجو (Louis de Guiringaud) الّذي اَنتحرَ بعدَ سنواتٍ من تركهِ منصبهِ إثرَ إصابتهِ باَكتئابٍ شديدٍ.

فورَ عودتي إلى المنزلِ في جادةِ «سوشيه» (Boulevard Suchet)، رنّ الهاتفُ وكان قصرُ الإليزيه على الخطِّ الآخرِ، ليبلغَني مديرُ البروتوكول أنّ الرّئيسَ ديستان يدعوني إلى رحلةِ صيدٍ بعدَ عشرةِ أيّامٍ في إحدى الغاباتِ التّابعةِ للدّولةِ والقريبةِ من باريس.

سُعِدْتُ بالدّعوةِ وفهمتُ معناها لكنّها حيّرَتْني، ماذا أفعلُ؟ فأنا لم أَصْطَدْ في حياتي ولم أحملْ بندقيّةَ صيدٍ. اِشتريتُ في اليومِ التّالي ملابسَ صيدٍ وطمأنَني الإليزيه بأنّهم سيزوِّدونَني ببندقيّةٍ وذخيرةٍ. كان هذا في تشرين الثّاني / نوفمبر ١٩٧٨.

حانَ موعدُ رحلةِ الصّيدِ وذهبتُ بسيّارتي مع سائقي إلى المكانِ، وكانت غابةُ «مارلي» (Forêt de Marly) قربَ باريس الّتي تضمُّ «شاتو» (قصرًا) جميلةً جدًّا. كنّا عشرة أشخاصٍ فقط، بينَنا السّفيرُ العراقيُّ نوري الويس الّذي أصبحَ بعدَ سنواتٍ طويلةٍ سفيرًا لبلادهِ في عمّان حتّى لحظةِ غزوِ العراقِ واَحتلالهِ عامَ ٢٠٠٣، والسّفيرُ الرّوسيُّ الّذي كان جنرالًا، اَحتلَّ مدينةَ براغ فيما عُرِف بربيعِ براغ، وسفراءُ آخرون وأحدُ أصدقاءِ ديستان.

لاحظتُ أنّ هذه المجموعةَ مختارةٌ بدقّةٍ، وأسعدَني أنّي كنتُ من بينها، كما أسعدَني اَختيارُ ديستان لي بهذه السّرعةِ وبعدَ ساعاتٍ قليلةٍ من مقابلتي له، لكنْ في الوقتِ نفسهِ كانت عيني على الطّيورِ وكيفيّةِ اَصطيادِها وإطلاقِ النّارِ عليها في حضرةِ جنرالٍ روسيٍّ خبيرٍ في الحربِ وإطلاقِ النّارِ.

وقفْنا في الموقعِ المُخصّصِ لنا، فلاحظتُ وجودَ عمّالٍ يستفزّونَ الطّيورَ ويدفعونَها نحوَنا فكانتْ تطيرُ بالمئاتِ، طلقَتي الأولى أصابتْ طيرًا فاَرتاحتْ

أعصابي، لأنَّ معدّلَ صيدي لن يكونَ صفرًا، وكثافةُ الطّيورِ الهائلةِ تسمحُ بإصابةِ واحدٍ منها على الأقلِّ. وذلك ما حصلَ معي.

أبليتُ بلاءً لا بأسَ بهِ، وأوضحتُ لديستان بأنّها المرّةُ الاولى في حياتي الّتي أُمارِسُ فيها الصّيدَ، فقالَ لي: «مستقبلكَ باهرٌ كصيّادٍ ومُطلقٍ للنّارِ».

تناولْنا الفطورَ سويًّا وانتقلْنا إلى حوالي أربعةِ أو خمسةِ مواقعَ بالسّيّاراتِ، وبين موقعٍ وآخرَ كان الرّئيسُ ديستان يصطحبُ معه أحدَ المدعوّين لمرافقتهِ بسيّارته، دعاني للرّكوبِ معه، فتحدّثْنا عن الأردنّ وعن الملكِ وعن الظّروفِ المحيطةِ بنا.

بقيتُ أتلقّى دعواتِ الصّيدِ طيلةَ رئاسةِ جيسكار ديستان، وأذكرُ جيّدًا أنّهُ سألَني في إحدى رحلاتِ الصّيدِ بينما كنّا ننتقلُ من محطّةٍ إلى أخرى: «لماذا لا تقبلُ منظّمةُ التّحريرِ الفلسطينيّةِ بقرارِ مجلسِ الأمن رقم ٢٤٢. فشرحتُ له وجهةَ نظري ومفادُها أنّ «المنظّمةَ ترغبُ بالاعترافِ الدّوليِّ بها حتّى تتمكّنَ من القبولِ بالقرارِ، عدا عن وجودِ غموضٍ في القرارِ ويجبُ توضيحهُ قبلَ قبولِها به».

وأذكرُ جيّدًا أنّه قال لي إنّ «المنظّمةَ تظنُّ أنّ قبولَها بالقرارِ ٢٤٢ يعني نهايةَ الطّريقِ لها، بينما هو بالفعلِ بدايةُ الطّريقِ لها؛ وبمجرّدِ أن تُعلنَ قبولَها به فإنَّ الأمورَ سوفَ تنفتحُ وتبدأُ التّسويةُ السّلميّةُ بكلِّ معانيها وأبعادِها».

حينَها، أخبرتهُ أنّ «الأردنّ قَبِلَ بالقرارِ ٢٤٢ منذُ زمنٍ عن قناعةٍ وحكمةٍ، لكنَّ ظروفَ منظّمةِ التّحريرِ تختلفُ عن ظروفِ الأردنّ، إلّا أنّنا سوفَ نعملُ على تهيئةِ الأجواءِ من ناحيةِ الولاياتِ المتّحدةِ ومن ناحيةِ المنظّمةِ لتمهيدِ قبولِ المنظّمةِ به، وتأمينِ الاعترافِ المُتبادَلِ».

بعد سنواتٍ طويلةٍ تذكّرتُ كلامهُ، فقد تطوّرَ موقفُ المنظّمةِ وقبِلتْ بأكثرَ من القرارِ ٢٤٢، كما قبلَتْ تعديلَ الميثاقِ الوطنيِّ الفلسطينيِّ، ومع ذلك لم يحصلْ حلٌّ أو اَنفراجٌ، ولا تزالُ الأمورُ على حالِها.

أذكرُ جيّدًا أنّني أقنعتهُ في رحلةِ الصّيدِ تلك أنّ على السّوقِ الأوروبيّةِ المشتركةِ أن تعملَ هي الأخرى على تمهيدِ الطّريقِ ومساعدةِ منظّمةِ التّحريرِ وقبولها لدى الولاياتِ المتّحدةِ، لاحقًا، أوردتِ السّوقُ الأوروبيّةُ المشتركةُ من خلالِ إعلانِ «البندقيّةِ» ذكرَ منظّمةِ التّحريرِ، والّذي كان بدايةً لقبولِ اَعترافِ أوروبّا بالمنظّمةِ.

وقد لعبَ الأردنّ دورًا مهمًّا في تعديلِ الموقفِ الفرنسيِّ أوّلًا والموقفِ الأوروبيِّ لاحقًا. وسنتحدّثُ عن جهودِ الملكِ في أوروبّا لتأمينِ اَنعقادِ المؤتمرِ الدّوليِّ وحضورِ منظّمةِ التّحريرِ طرفًا، وذلك أيّامَ كنتُ وزيرًا للخارجيّةِ، أرافقُ الملكَ حسين أثناءَ جولاتهِ الأوروبيّةِ الّتي تصبُّ كلُّها في هذا الاتّجاه.

أسألُ نفسي أحيانًا: هلْ هو حسنُ الطّالعِ أم هي العلاقاتُ المتميّزةُ للملكِ حسين مع زعماءِ العالمِ، ما ساهمَ بتعزيزِ وضعي كسفيرٍ للأردنّ مع الإدارة الفرنسيّةِ كما كان في مدريد، فقد كنتُ أتردّدُ على قصرِ الإليزيه باَستمرارٍ واَلتقيتُ ديستان مرّاتٍ عديدةً، وكان مستشاروه يستقبلونَني بكلِّ ترحابٍ، وكان منهم مستشارهُ باتريك لوكليرك (Patrick Leclercq) الّذي أصبحَ سفيرًا لفرنسا لدى الأردنّ في وقتٍ لاحقٍ، ثمّ سفيرًا لدى مصر ثمّ رئيسَ وزراءِ إمارةِ «موناكو»، وهو مُعيَّنٌ من الحكومةِ الفرنسيّةِ في هذا المنصبِ بموجبِ اَتّفاقٍ بين باريس وبين الإمارةِ، ومنهم أيضًا فيكتور شابو (Victor Chapot) وهو مستشارٌ مُقرَّبٌ من ديستان.

شكّلَ أصلي الفلسطينيُّ وكوني مسؤولًا رفيعًا في الحكومةِ الأردنيّةِ عاملًا مهمًّا لدى ديستان لأكونَ مقرّبًا منه، حتّى إنّه أقامَ لي حفلَ غداءٍ في منزلِهِ عندما تركتُ عملي كسفيرٍ في باريس، وكان هو قد خرجَ من الرّئاسةِ ومن قصرِ الإليزيه، وهذا الأمرُ لا يحدثُ عادةً.

وهنا، سأبوحُ ولأوّلِ مرّةٍ، بسرٍّ لم يُنشَرْ قَبْلَ اليومِ، فقد جاءَني مستشارُ ديستان فيكتور شابو بعدَ نجاحِ فرانسوا ميتران (François Mitterand) في الانتخاباتِ، وعرضَ عليَّ اَستلامَ مبلغِ خمسةِ ملايين فرنك فرنسيٍّ أمانةً أحفظُها بإيداعِها في حسابي الشّخصيِّ أو في حساب السّفارةِ إلى حينِ طلبِها في وقتٍ مناسبٍ، فأُحرِجتُ كثيرًا، واَعتذرتُ خوفًا من وجودِ فسادٍ أو واقعةٍ جرميّةٍ قد أَجرُّ الأردنّ إليها من غيرِ قصدٍ. فقلتُ له: «نحنُ سفارةٌ وحكومةٌ، ولا يمكنُني أن أقبلَ بمثلِ هذا الطّلبِ»، ولم أُخبِرْ أحدًا أو حتّى حكومتي بتلك الواقعةِ إلى حينِ كتابةِ هذه السّطورِ.

لم أعرفْ لماذا طُلبَ منّي ذلك ولا مصدر المبلغِ وكيفيّة التّصرّفِ به فيما بعد، وحدثَ ذلك بعد الإعلانِ عن فوزِ ميتران وقبلَ تسلّمِ مهمّاتِهِ الرّسميّةِ رئيسًا للجمهوريّةِ الفرنسيّةِ، في حين لم يكن ديستان قد غادرَ الإليزيه. وما كنت لأفشيَ هذا الأمرَ إلّا بعدَ وفاةِ الرّئيسِ جيسكار ديستان.

أذكرُ تلك الواقعةَ للتّأكيدِ فقط على عمقِ الثّقةِ الّتي كانت تربطني بديستان ومستشاريه.

قضيتُ في فرنسا خمسَ سنواتٍ، وكانتِ السّياسةُ الفرنسيّةُ ومنذُ حقبةِ الرّئيس ديغول (Charles de Gaulle)، مُؤسَّسةً على تفهّمِ القضايا العربيّةِ

ودعمِها، وكانت فرنسا تلعبُ دورًا مهمًّا داخلَ الأسرةِ الأوروبيّةِ الّتي كانت تُسمّى فـي تلك الفترةِ «السّوق الأوروبيّة المُشتركة»، وتحاولُ أن لا تنساقَ اَنسياقًا كاملًا كبعضِ الدّولِ الأوروبيّةِ للسّياسةِ الأميركيّةِ في منطقةِ الشّرقِ الأوسطِ أو في العالمِ.

نجحَ الملكُ حسين في ترسيخِ علاقاتهِ مع ديستان خلالَ زياراتهِ المُتعدِّدةِ إلى باريس وبرفقتهِ الملكةُ نور، الّتي كانَ الملكُ قد تزوّجَها في الخامسَ عشرَ من حزيران/ يونيو ١٩٧٨. ولم تكن لدينا في الأردنّ أيّةُ مخاوفَ من علاقتِنا مع منافسهِ المرشّحِ الدّيغوليِّ وعمدةِ باريس جاك شيراك (Jacques Chirac)، كما إنّنا لم نكن نشعرُ بأيّةِ مخاوفَ من اَنقلابِ الموقفِ الفرنسيِّ تجاهَ المنطقة والأردنّ، وبقينا نتعاملُ مع فرنسا بهذا الشّعورِ والاطمئنانِ.

وكان ديستان أرستقراطيًّا مُعجبًا بالأبّهةِ والحياةِ الملكيّةِ وبالدّورِ الأردنيِّ، وبعلاقاتهِ مع الغربِ. وكانتِ سياسةُ البَلَدَين تلتقي في مفاصلَ عديدةٍ. وعند وصولي إلى باريس وجدتُ التّقاربَ قائمًا ما سهّلَ مهمّتي. وكان ديستان قد بدا في هذه الفترة بالاشتباك مع القضيّةِ الفلسطينيّةِ ومع منظّمةِ التّحريرِ الفلسطينيّةِ، وكان لفرنسا موقفٌ فاعلٌ في اَجتماعاتِ السّوقِ الأوروبيّةِ المشتركةِ، بشأنِ حقِّ تقريرِ المصيرِ للشّعبِ الفلسطينيِّ، وهو حقٌّ طبيعيٌّ تعترفُ به كلُّ دولِ العالمِ وضمنَ الشّرعيةِ الدّوليّةِ لحقوقِ الإنسانِ.

وأذكرُ أنّ خطوةً مهمّةً اتُّخذتْ من قِبَلِ تلك الدّولِ في إعلان البندقيّةِ بعدَ أحدِ اَجتماعاتِ السّوقِ الأوروبيّةِ المشتركةِ، وذلك في الرّابعَ عشرَ من حزيران عام ١٩٨٠. وكان لزياراتِ الملكِ حسين أثرٌ فعّالٌ في هذا التّوجّهِ، ليس لدى

فرنسا وحسب، بل لدى أعضاءِ السّوق الأوروبيّةِ المشتركةِ بشكلٍ عامٍّ، وكان لوجودِ ديستان الأثرُ الكبيرُ في الوصولِ إلى هذه السّياسةِ واَعتمادها في أوروبّا.

واَستمرَّ الأمرُ حتّى بعدَ اَنتهاءِ ولايةِ ديستان واَنتخابِ فرانسوا ميتران الإشتراكيِّ، ولكنْ سنتطرّقُ إلى بحثِ هذه المسائلِ لاحقًا.

في إطارِ تلك الأجواءِ، لا بدّ من ذكرِ أمرٍ له طابعٌ رمزيٌّ، فقد قرّرَ السّفراءُ العربَ في باريس في أحدِ اَجتماعاتِهم الدّوريّةِ لقاءَ كبارِ المسؤولين الفرنسيّين على مائدةِ عشاءٍ كنوعٍ من التّحرّكِ العربيِّ السّياسيِّ والاجتماعيِّ، وطُرِحَ اَقتراحٌ بدعوةِ الرّئيسِ ديستان، كنّا نشكُّ بخرقهِ البروتوكول الفرنسيِّ الدّقيقِ وقبولِ دعوتِنا، واَتّصلَ عميدُ السّلكِ العربيِّ الدّبلوماسيِّ السّفيرُ المغربيُّ يوسف بن عبّاس بالإليزيه داعيًا إيّاه، وكانتِ المفاجأةُ كبيرةً عندَما قَبِلَ الرّئيسُ ديستان دعوتَنا.

تقرّرَ إقامةُ حفلِ العشاءِ في منزلِ السّفيرِ المغربيِّ الواقعِ على حافةِ غابةِ بولونيا (Bois de Boulogne)، وقامَ اَبنُ عبّاس بإبلاغِ القصرِ الملكيِّ في الرّباطِ بأمرِ الدّعوةِ، وسارعَ القصرُ بإرسالِ مبالغَ ماليّةٍ لتحسينِ السّفارةِ، كما أرسلَ فريقًا من المطبخِ الملكيِّ بطبّاخيهِ ومعدّاتهِ وموادّهِ الأوليّةِ. وجاءَ ديستان وزوجتهُ وتناولَ الجميعُ طعامًا مغربيًّا شهيًّا لم أتذوّقْ مثلهُ.

وكانت ليلةً أنيسةً بالفعلِ تداولْنا خلالَها مع ديستان ضرورةَ قيامهِ بزيارةٍ لبلدانٍ عربيّةٍ، وفهمْنا أنّ هناكَ توجّهًا بهذا المعنى، وبالفعلِ تقرّرَ أن يقومَ ديستان بزيارةٍ إلى بلدانٍ عربيّةٍ، منها الأردنّ وقطر.

سألَني أصدقائي في الإليزيه عن الوقتِ الأنسبِ لزيارةِ الأردنّ، فقلتُ لهم: «نهاية شهر آذار وأوائل نيسان مع حلولِ الرّبيع»، وتمّتِ الزّيارةُ بكلِّ حفاوةٍ، ووصلَ ديستان إلى عمّان، ولكن مع أعتى عاصفةٍ ثلجيّةٍ ضربتِ الأردّن، لم يكن تعرّضَ لمثلِها منذُ سنواتٍ. ومع ذلك توجّهْنا بالسّيّارةِ بصعوبةٍ بالغةٍ بين الثّلوجِ إلى عجلون مع الرّئيسِ.

دعوةُ العشاءِ تلك كانت بدايةً للتّعاملِ القريبِ مع الأردنّ، فقد كانت زيارةُ ديستان هي الأولى لرئيسٍ فرنسيٍّ للأردنّ، وتزامنتْ مع إعلانِ البندقيّةِ.

تمَّ إطلاعُ الرّئيسِ الفرنسيِّ على الأوضاعِ الأردنيّةِ كافّةً، وكانتِ المباحثاتُ ودّيّةً، وجرى ترتيبُ زيارةٍ لديستان إلى موقعٍ عسكريٍّ على حدودِ فلسطين، في منطقةِ أمّ قيس حيثُ دُهِشَ من جغرافيّةِ المنطقةِ ومن تداخلِها ومن قربِ المسافاتِ، وتكوّنتْ لديه قناعةٌ بأنّ السّلامَ يجبُ أن يحلَّ، لأنَّ إمكانيّاته كبيرةٌ جدًّا وإسرائيل ليستْ في موقعٍ إستراتيجيٍّ وعليها أن تُقْدِمَ على السّلامِ لأنّهُ يصبُّ في مصلحتِها، وزادَ اَقتناعهُ بأنّه يجبُ التّعاملُ مع منظّمةِ التّحريرِ الفلسطينيّةِ والقرارِ ٢٤٢.

واَلتقطتْ لديستان عدّةُ صُوَرٍ في الموقعِ العسكريِّ الأردنيِّ. وعندما حانَ موعدُ الانتخاباتِ الرّئاسيّةِ في فرنسا في السّنةِ التّاليةِ، كان منافسهُ فرانسوا ميتران الّذي كان يتخّوفُ العربُ جميعُهم من مواقفهِ المنحازةِ لإسرائيل، لذا تحركّتِ الجاليةُ اليهوديّةُ في فرنسا بقوّةٍ لصالحِ ميتران واَستعملتْ صورةَ ديستان في موقعِ أمّ قيس وهو ينظرُ بمنظارٍ عسكريٍّ تجاهَ إسرائيل، وكُتِبَ تحت الصّورةِ ما معناه أنّهُ لم يتنازلْ زيارةِ إسرائيل، بل ونظرَ إليها من خلالِ

منظارٍ عسكريٍّ عربيٍّ، ووُزّعَتِ الصّورةُ على نطاقٍ واسعٍ، وكان أثرُها كبيرًا في عدمِ فوزهِ وخسارتهِ للانتخاباتِ في مواجهةِ ميتران.

لا أقصدُ هنا أنَّ الفضلَ يعودُ للأردنّ وحدَهُ في هذا التّحرّكِ الفرنسيِّ، ولكنْ من الضّروريِّ التّأكيدِ على الدّورِ الّذي لعبهُ ديستان بسببِ قدراتهِ وحيويّتهِ في هذا المجالِ.

بينَ ١٩٧٨ و١٩٨١، مرّتْ سنواتٌ حبلى بالمتغيّراتِ الجذريّةِ في المنطقةِ العربيّةِ والعالمِ. وذلك أبّانَ رئاسةِ ديستان وخلالَ فترةِ وجودي سفيرًا في باريس.

ففي العامِ ١٩٧٨، غزتْ إسرائيل الجنوبَ اللّبنانيَّ فيما عُرِفَ بـ «عمليّةِ اللّيطانيَّ». وفي العامِ ١٩٧٩ حصلَ «السّلامُ» المصريُّ الإسرائيليُّ.

في تلك السّنةِ أيضًا، غزا الاتّحادُ السّوفياتيُّ أفغانستان. ونجحتِ الثّورةُ الإيرانيّةُ بقيادةِ الخُمَيني. تَلَتْها عمليّةُ السّفارةِ الأميركيّةِ والرّهائنِ الأميركيّين في طهران.

وفي العامِ ١٩٧٩ وصلَ الرّئيسُ العراقيُّ صدّام حسين إلى السّلطةِ. كذلك أعلنَ الرّئيسُ الأميركيُّ جيمي كارتر (Jimmy Carter) مبدأهُ الشّهيرَ (مبدأ كارتر) الّذي اَعتبرَ فيهِ منطقةَ الخليجِ العربيِّ منطقةَ أمنٍ قوميٍّ للولاياتِ المتّحدةِ الأميركيّةِ، كما اَحتلّتْ جماعةٌ إسلاميّةٌ سعوديّةٌ متشدّدةٌ يقودُها جهيمان العتيبي الحرمَ المكّيَّ.

وأذكرُ هنا، أنّهُ وبعدَ مرورِ أشهرٍ على تحريرِ الحرمِ المكّيِّ، اَلتقيتُ في إحدى الجلساتِ مع السّفيرِ السّعوديِّ في باريس الشّيخ جميل بن إبراهيم الحجيلان، وكان قد تولّى نقلَ رغبةِ بلادهِ إلى السّلطاتِ الفرنسيّةِ لإرسالِ فِرَقٍ عسكريّةٍ متخصّصةٍ للمساهمةِ في تحريرِ الحرمِ.

وذكرتُ له بعفويّةٍ أنّ السّعوديّةَ طلبتْ من الأردنّ أن يساعدَها في تحريرِ الحرم، وسارع الأردنّ إلى تجهيزِ فرقةٍ خاصّةٍ مدرّبةٍ تدريبًا جيّدًا لمثلِ هذه العمليّاتِ، كانت جاهزةً للتّحرّكِ خلالَ خمسَ عشرةَ دقيقة بانتظارِ ساعةِ الصّفرِ من السّعوديّةِ، لكنَّ الأردنّ لم يتلقَّ ردًّا سعوديًّا بهذا الخصوصِ، فأنكرَ الشّيخ حجيلان الأمر نافيًا أن تكونَ السّعوديّةُ قد تقدّمَتْ بمثلِ هذا الطّلبِ لأنّهُ لا يمكنِ لآل سعود أن يطلبوا من هاشميٍّ (الملك حسين) المساعدةَ في تحريرِ الحرمِ.

ولعلَّ ثورةَ الخميني كانت أبرزَ تلك التّحوّلاتِ الدّوليّةِ وأهمَّها، فقد كان الخميني مقيمًا في باريس ونجحَ في تحريكِ ثورتهِ من مقرِّهِ الفرنسيِّ عبر أشرطةِ الكاسيت الّتي كانت تحملُ خطاباتِهِ وتحريضَهُ على نظامِ الشّاهِ في طهران.

ولا أدّعي أنّني كنتُ مطّلعًا على الأسبابِ الفرنسيّةِ الّتي أدّت إلى إقامتِهِ في باريس، ولكنْ قيلَ إنّ العراقَ نفسهُ طلبَ من فرنسا قبولَ الخميني على أراضيها، لذلك لا أستطيعُ التّحدّثَ عن هذا الأمر لأنّه لم يكن للأردنّ أيّ تدخّل في هذه المسألة، وكلُّ ما أستطيعُ قولهُ في هذا الأمرِ هو أنّ الملكَ حسين أرادَ أن يُجريَ اتّصالًا مع الخميني لكي يصلحَ الأمرَ بينه وبين شاهِ إيران، فأرسلَ لهذا الغرضِ وزيرَ الأوقافِ الأردنيَّ كامل الشّريف ليلتقيَ مع بعضِ مُرافقِي الخميني ومساعديهِ، وقد رتّبَ هذا الاجتماعَ، كما علمتُ لاحقًا، علي غندور، ولم يرافقْهُ أحدٌ، وأقامَ كامل الشّريف في فندق الإنتركونتِنتال قريبًا من ساحة «فاندوم» (Place Vendôme) في باريس، ولم يَشَأْ وزيرُ الأوقافِ أن أصطحبَهُ في مباحثاتهِ وفي اتّصالاتهِ، فالتقى بصادق قطب زاده، الّذي أصبحَ وزيرًا للخارجيّةِ الإيرانيّةِ لاحقًا، ثمّ أُعدِمَ في شهر أيلول / سبتمبر سنة ١٩٨٢. ولا

أعرفُ محتوى الحديثِ بينهما، ولكنّني علمتُ أنّ محاولةَ التّوفيقِ لم تَتَكلَّلْ بالنّجاحِ ورفضَ الخميني لقاءَ كامل الشّريف أو الملكَ أو السّيرَ في هذا الطّريقِ.

والشّيءُ بالشّيءِ يُذكَرُ، فقد أعلَمَني الملكُ حسين في إحدى اللّقاءاتِ أنّهُ شعرَ ببدايةِ القلاقلِ في إيران ورأى فيها خطورةً على نظامِ الشّاهِ، فقام بزيارتين متقاربتَين إلى طهران، وأثناءَ زيارتهِ الأخيرةِ، كان الوضعُ السّلبيُّ قد تفاقمَ وشعرَ الجميعُ بمَنْ فيهم القادةُ العسكريّون الإيرانيّون أنَّ بوصلةَ الشّاه قد تاهتْ وفَقَدَ الاهتمامَ بالأحداثِ.

وقال الحسينُ إنّ ضبّاطَ الحَرَسِ الأمبراطوريَّ شَكَوا له بأنَّ الشّاهَ خائفٌ ولا يريدُ المزيدَ من الدّماءِ، ولم يقبلِ المنطقَ الّذي قدّموه انطلاقًا من أنّ ألفَ ضحّيّةٍ اليومَ قد تُنْقِذُ حياةَ مئاتِ الآلافِ.

واقترحَ الملكُ على الشّاهِ أن يشاركَ وإيّاه في صلاةِ الجمعةِ، لأنّ تأثيرَ وجودهِ شخصيًّا في المسجدِ وبين المُصلّين سيكون له الأثرُ الكبيرُ في تغييرِ مجرى الأحداثِ، إلّا أنّ الشّاهَ رفضَ الاقتراحَ.

غادرَ الملكُ حسين طهران حزينًا، فلم يعرفْ ما الّذي جرى للشّاهِ وما الّذي أدّى إلى تغييرِهِ، إذ لم يعدِ الشّخصَ ذاتهُ الّذي كان الملكُ يعرفهُ جيّدًا قبلَ تلك الزّيارةِ.

واستطردَ الملكُ قائلًا لي إنّه لم يكن يعرفَ أنّ الشّاهَ كان مُصابًا بنوعٍ من السّرطانِ، وأنّ الأدويةَ والعلاجاتِ الّتي كان يتناولُها أثّرتْ في قدرتهِ وفي معنويّاتهِ.

لا أذكرُ متى دارَ هذا الحديثُ بيننا، لكنّهُ بالتّأكيدِ كان بعدَ مرضِ الملكِ حسين نفسهِ بالسّرطان وبعدَ أن أنهى علاجَهُ في المرحلةِ الأولى، وكان هو نفسهُ يتناولُ جرعاتٍ كبيرةً من الأدويةِ.

كان الموقفُ الفرنسيُّ مُنسجمًا مع الموقفِ الأوروبيِّ والأميركيِّ إلى حدٍّ كبيرٍ فيما يتعلّقُ بالرّئيسِ الرّاحلِ أنور السّادات واتّفاقيّةِ كامب دايفيد (Camp David). فقد كان الفرنسيّون مُعجَبون بجرأةِ السّادات وبكلِّ ما قامَ به، ولم يكونوا مرتاحين للموقفِ العربيِّ القائلِ بإخراجِ مصر ومقاطعتِها من الجامعةِ العربيّةِ، ولكنّهم أمسكوا العصا من وسطِها حفاظًا على مصالِحِهم الواسعةِ في البلادِ العربيّةِ كافّةً وبخاصّةٍ في الخليجِ.

في تلك الحقبةِ، باتت موجةُ التّعاملِ مع دُوَلِ الخليجِ كجسمٍ أو إقليمٍ عربيٍّ جديدٍ في الظّهورِ إلى العلنِ، وبعدَ سنواتٍ قليلةٍ وكما هو معروفٌ ظهرَ ما بات يُعرَفُ بـ «مجلسِ التّعاونِ الخليجيّ» في العامِ ١٩٨١.

في الوقتِ عينِهِ، كانت لفرنسا علاقاتٌ طبيعيّةٌ جدًّا مع مصر، واَستطاعتْ إرساءَ سياستِها على هذا الأساسِ، واَزدادتِ العلاقاتُ وثوقًا بين فرنسا ومصر في عهدِ ميتران، خصوصًا أنّ بداياتِ المقاطعةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ لمصر بدأت تتهاوى منذُ العامِ ١٩٨٢.

وكان صدّام حسين صديقًا لجاك شيراك، فقد كانت فرنسا البلدَ الوحيدَ الّذي زارهُ صدّام حين كان شيراك رئيسًا للوزراءِ من السّنةِ ١٩٧٤ إلى ١٩٧٦، وجرى له اَستقبالٌ حافلٌ؛ فقد كان شيراك يرى أهمّيّةَ العراق القادمةَ ومستقبلَهُ المزدهِرَ، ولسببٍ ما، وثِقَ بقدرةِ صدّام حسين على القيامِ بنهضةٍ شاملةٍ

في العراق، وأرادَ ترسيخَ المصالحِ الفرنسيّةِ في العراق في مواجهةِ مصالحِ الآخرين تحديدًا الولايات المتّحدة الأميركيّة. وقامَ العراق بشراءِ أرضٍ لبناءِ مقرٍّ للسّفارةِ العراقيّةِ ومنزلٍ للسّفيرِ العراقيِّ في أفخمِ المواقعِ وبأغلى الأثمانِ، كما إنّ العراق أسَّسَ مركزًا ثقافيًّا عراقيًّا بالقربِ من قوسِ النّصرِ (Arc de Triomphe).

وأعلنَ شيراك لأصدقائهِ أنّهُ قرَّرَ تعلّمَ اللّغةِ العربيّةِ، وقيلَ إنّ صدّام حسين أهداهُ أرضًا واسعةً في العراق ليقيمَ عليها منزلًا له، يقضي فيه بعضَ الإجازاتِ، إلّا أنّ باريس تعرّضتْ لأعمالٍ إرهابيّةٍ، منها تبادلُ إطلاقِ نارٍ بينَ بعضِ العربِ والشّرطةِ الفرنسيّةِ، وكذلك حصولُ تفجيراتٍ متعدّدةٍ في فرنسا، غلبَ الشّكُّ أنّ جهاتٍ عربيّةً، من ضمنها العراق والسّفارة العراقيّة في باريس، كانت تقفُ وراءَها. لكنَّ العلاقاتِ العربيّةَ - الفرنسيّةَ، والفرنسيّةَ - العراقيّةَ تحديدًا، صمدتْ أمامَ كلِّ تلك الاهتزازاتِ.

كانتِ القضيّةُ الفلسطينيّةُ همَّنا الأكبرَ في الدّبلوماسيّةِ الأردنيّةِ، وكان الملكُ الحسين يركّزُ على إنضاجِ فكرةِ المؤتمرِ الدّوليِّ الّذي كان يدعو إليه، وكان من المفترَضِ أن يضمَّ الدُّوَلَ الأعضاءَ الخمسَ الدّائمةَ العضويّةِ في مجلسِ الأمنِ والأممَ المتّحدةَ والفرقاءَ العربَ المعنيّين وإسرائيل بطبيعةِ الحالِ، وكان من المأمولِ أن يكونَ انعقادُ المؤتمرِ - إذا عُقد - بشكلٍ مستمرٍّ وليس لجلسةٍ واحدةٍ، وأن يعملَ ضمن مساراتٍ معيّنةٍ.

وبقيتْ هذه الرّؤيةُ الحجرَ الأساسَ في السّياسةِ الأردنيّةِ لفترةٍ طويلةٍ، إلى أن أقدمَ العراقُ على احتلالِ الكويت في الثّاني من آب / أغسطس ١٩٩٠.

وتغيّرَ الموقفُ الأردنيُّ نتيجةً لتغيّرِ المعادلاتِ بشكلٍ جذريٍّ في المنطقةِ.

ظلّتْ باريس محطّةً مهمّةً بسببِ الدّورِ المحوريِّ الّذي تلعبهُ فرنسا تجاهَ القضيّةِ الفلسطينيّةِ والقضايا العربيّةِ الأخرى داخلَ منظومةِ السّوقِ الأوروبيّةِ المشتركةِ، وكما ذكرتُ سابقًا، لم تتمكّنْ دُوَلُ السّوقِ من الاتّفاقِ على دعمِ حقِّ تقريرِ المصيرِ للشّعبِ الفلسطينيِّ إلّا بعدَ سنواتٍ، ولم تقبلْ بذكرِ منظّمةِ التّحريرِ الفلسطينيّةِ إلّا بعدَ ذلك بسنواتٍ أيضًا، فكانَ التّقدّمُ بطيئًا بفعلِ الانقسامِ العربيِّ بخاصّةٍ بعدَ خروجِ مصر من الجامعةِ العربيّةِ معطّلًا لهذا الجهدِ إثرَ توقيعِها اتّفاقيّةَ كامب ديفيد.

لو راجعْنا سجلَّ زياراتِ الملكِ حسين لفرنسا عبرَ سنواتٍ طويلةٍ لوجدْنا أنّه ركّزَ على هذه الدّولةِ بشكلٍ أساسيٍّ بسببِ تفهّمِها للحاجاتِ العربيّةِ وللموقفِ الأردنيِّ، وكلُّ اللّقاءات مع الرّئيسِ ديستان، وكلُّ محاضرِها كانت تتمحورُ حولَ هذا الأمرِ إضافةً إلى بعضِ القضايا الثّنائيّةِ.

طبّقَ السّفراءُ العربُ في باريس قرارَ الجامعةِ العربيّةِ بمقاطعةِ مصر، وكان السّفيرُ الجزائريُّ محمّد البجّاوي هو عميدُ السّلكِ العربيِّ في باريس، واتُّخِذَ قرارُ مقاطعةِ مصر في عهده، فكان يدعونا إلى الاجتماعاتِ الدّوريّةِ مُستثنيًا السّفيرَ المصريَّ، وكنّا نقومُ بالعملِ المطلوبِ منّا بشكلٍ عاديٍّ وطبيعيٍّ، لكنّ العلاقاتِ الاجتماعيّةَ واللّقاءاتِ مع السّفيرِ المصريِّ لم تضعفْ على الأقلِّ بيننا (الأردنّ ومصر).

أذكرُ أنّهُ في الاجتماعِ الأوّلِ الّذي قرّرهُ محمّد البجّاوي للسّفراءِ العربِ طلبَ من سكرتيرتهِ دعوةَ كلِّ السّفراءِ العربِ إلى اجتماعٍ في السّفارةِ الجزائريّةِ،

ما عدا السّفير العُماني والسّفير المصريّ، اَلتبسَ الأمْر على السّكرتيرةِ فلم تدعُني، ظنًّا منها أنّ عُمان هي عمّان، وأنّ المصريَّ هو طاهر المصريّ، فلم أحضرِ الاجتماعَ وكادَ أن يحضرَهُ السّفيرُ المصريُّ، وتمَّ تصحيحُ الخطأِ فيما بَعْدُ.

تعاملَتِ الحكومةُ الفرنسيّةُ مع مقاطعةِ مصر بشكلٍ طبيعيٍّ، لكونه قرارًا عربيًّا، وعلاقاتُها المميّزةُ مع مصر لم تتأثّرْ، وعندما أنهى السّفيرُ الجزائريُّ محمّد البجّاوي مهمّتهُ في باريس، حلَّ مكانَهُ السّفيرُ المغربيُّ يوسف بن عبّاس في رئاسةِ السّلكِ الدّبلوماسيِّ العربيِّ.

مع نهايةِ ولايةِ ديستان الرّئاسيّةِ وتصاعُدِ الحملةِ الانتخابيّةِ أصبحَ متوقّعًا فوزُ فرانسوا ميتران بالرّئاسةِ لأسبابٍ جُلّها اَقتصاديّة وداخليّة، وقد أثرّتْ على فرصِ ديستان وأضْعَفَتْها لصالحِ منافسهِ الّذي فازَ فعلًا، وتلتْ ذلك ضجّةٌ إعلاميّةٌ ضخمةٌ لأنّ ميتران اَشتراكيٌّ، حاولَ مِرارًا خوضَ تلك الانتخاباتِ وفشلَ، وكان يظنُّ أنّهُ مثلُ طائرِ الفينيقِ يتجَدّدُ دائمًا.

جرتْ مراسمُ تنصيبِ ميتران بأسلوبٍ جديدٍ بعيدٍ عن التّواضعِ، فظهرتْ مظاهرُ الاشتراكيّةِ وأفكارُها بشكلٍ واضحٍ في تلك الاحتفالاتِ، وتمَّ إبرازُ الاشتراكيِّ الأوّلِ «جان جوريس» (Jean Jaurès) وصُبِغَتْ فرنسا بالصّبغةِ الاشتراكيّةِ.

كانت مواقفُ ميتران والاشتراكيّين تثيرُ مخاوفَ العربِ كثيرًا فهو صديقُ إسرائيل ولا يخفي ذلك، وظهرتْ تلك المخاوفُ بشكلٍ سريعٍ في الصّحافةِ العربيّةِ ولدى المحافلِ العربيةِ السّياسيّةِ في فرنسا وفي أوروبّا كافّةً، واَلتقطتِ

الإدارةُ الجديدةُ تلك الاشاراتِ فتحرّكتْ بسرعةٍ، وقامَ مستشارو ميتران وكبارُ رجالِ الحزبِ الاشتراكيِّ بجهودٍ كبيرةٍ للتّقليلِ من حدّتِها.

دعاني ميتران مباشرةً للمشاركةِ في أوّلِ حفلِ صيدٍ ينظّمهُ الأليزيه، لكنّني اَعتذرتُ لأنّهُ لم يكن مُشارِكًا فيه.

لحسن الحظِّ، فإنّ ميتران اَختار كلود شيسون (Claude Cheysson) وزيرًا للخارجيّةِ، وهو صديقٌ متفهّمٌ للقضايا العربيّةِ ومطّلعٌ عليها ومشهودٌ له بذلك، صحيحٌ أنّه كان للاشتراكيّين أسلوبُهم الخاصُّ في إدارة السّياسةِ الخارجيّة، والمختلف تمامًا عن أسلوبِ الدّيغوليّين وأنصارِهم، لكنْ في المحتوى لم يحصلْ تغيّرٌ جذريٌّ كبيرٌ. وبعدَ جهودٍ واسعةٍ قامَ بها العهدُ الجديدُ، اَطمأنَّ العربُ إلى حدٍّ كبيرٍ بأنّ المواقفَ الفرنسيّةَ لم تتغيّرْ، ولم تتأثّرِ العلاقاتُ بين بعضِ الأنظمةِ العربيّةِ وفرنسا الاشتراكيّةِ، لأنَّ الهمَّ الاقتصاديَّ الفرنسيَّ كان منصبًّا على ترسيخِ المصالحِ والصّفقاتِ الاقتصاديّةِ مع العالمِ العربيِّ.

وكان لسفراءِ دُوَلِ المغربِ العربيِّ «المغرب والجزائر وتونس» وموريتانيا دورٌ كبيرٌ في هذا المجالِ، كما كان السّفيرُ السّعوديُّ جميل حجيلان الّذي كان يتكلّمُ الفرنسيّةَ بطلاقةٍ نشطًا ومحبوبًا لدى الإدارةِ الفرنسيّةِ، وله فضلٌ كبيرٌ في ذلك.

خلالَ عملي سفيرًا في باريس كثرتِ التّهديداتُ من جماعةِ أبو نضال وفئاتٍ فلسطينيّةٍ أخرى مدعومةٍ من دُوَلٍ عربيّةٍ للسّفراءِ والدّبلوماسيّين الأردنيّين، وكانتِ الاحتياطاتُ الأمنيّةُ الأردنيّةُ تشملُني. وكنتُ تحديدًا، الأكثرَ تعرّضًا للخطرِ، ذلك لأنّ فرنسا كانتْ مفتوحةً أمامَ تحرّكاتٍ وأشخاصٍ ونشاطاتٍ

لسفاراتٍ عربيّةٍ تهدّدُ أمنَ السّفارةِ الأردنيّةِ وأمنَ دبلوماسيّيها، لذلك كنّا جميعًا تحتَ حراسةٍ أمنيّةٍ فرنسيّةٍ طوالَ الوقتِ في المكاتبِ والمنازلِ والطّرقاتِ، بالإضافةِ إلى الرّقابةِ الأمنيّةِ الأردنيّةِ.

تلك الظّروفُ لم تحكمْ تحرّكاتي الرّسميّةَ وغيرَ الرّسميّةِ. فلم أكنْ آبهُ كثيرًا لتلك التّحذيراتِ. وبأمانةٍ، أقولُ إنّ الحراسةَ الأمنيّةَ الأردنيّةَ كانت شكليّةً وغيرَ مؤثّرةٍ، لأنّ أفرادَها كانوا فقط داخلَ السّفارةِ. وفي بعضِ الأحيانِ يرافقونَني بسيّارتِهم. والسّائقُ الأردنيُّ لم يكنْ يعرفُ باريس ولا يتكلّمُ الفرنسيّةَ أو أيّةَ لغةٍ أخرى، ولا يحملُ رخصةَ سوقٍ فرنسيّةً، كما إنَّ كلَّ شركاتِ التّأمينِ رفضَتْ تأمينَ السّيارةِ بتلك المواصفاتِ.

ذاتَ يومٍ، اتّصلَ بي القائدُ العامُّ للقوّاتِ المسلّحةِ الأردنيّةِ الشّريفُ زيد بن شاكر لأنَّ مسؤوليّةَ أمنِ السّفاراتِ من صلاحيّاتِه، وبما أنّه كان صديقًا شخصيًّا لي طلبَ منّي أن أُقلّلَ من تحرّكاتي ومن خروجي من المنزلِ بسببِ تحذيراتٍ ملحّة من جهات أمنيّة بالاعتداء على حياتي. وطلبَ منّي العودةَ إلى المنزلِ حالًا، قلتُ له:»لا تأبهْ لهذا الكلامِ»، فأجابَني: «بلا تهوّرٍ، الأمرُ جِدِّيٌّ»، حينَها أخبرتُهُ أنّي «موجودٌ في روما، ولستُ في باريس».

الملك الحسين في زيارة حكمت المصري مع والد ووالدة طاهر المصري

نشأت المصري

حفل زفاف نشأت المصري وهدية الصلح (نابلس – ١٩٤١)

والدة طاهر المصري (الاولى من يسار الصورة) ، مع سيدات الاتحاد النسائي، برئاسة رشدة طاهر المصري، وزوجة رئيس بلدية نابلس معزوز المصري، وام سمير زوجة حكمت المصري

طاهر المصري في سن السادسة مع عماته في (نابلس – ١٩٤٨)

عائلة نشأت والوالدة هدية مع كافة أبنائهم وبناتهم جميعا في منزلهما. (نابلس – ١٩٥٦)

المرحوم صفوت المصري شقيق طاهر

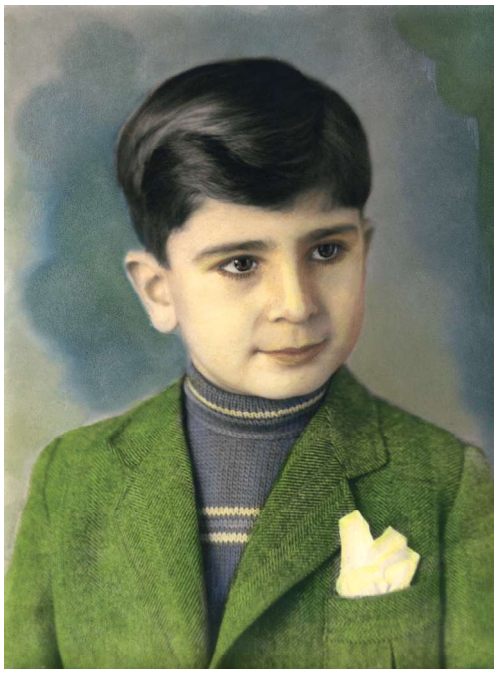

طاهر المصري في عمر ١٢ سنة

نشأت المصري في بداية مرضه وبقربه زوجته هدية وابنه زاهي (٢٢ أيار/مايو - نابلس - ١٩٦١)

صورة قديمة لبعض من شخصيات العائلات النابلسية. من اليمين جلوسا:
عبد العفو العالول، والحاج احمد الشكعة، وحكمت المصري، والحاج معزوز المصري وقوفاً من اليمين: الشاب نشأت المصري وعادل الشكعة (لم نتمكن من تحديد شخصية الجالس الثاني من اليمين)

طاهر المصري وعمه صبيح المصري في احدى المناسبات (عمان ٢٠١٥).

طاهر المصري بالملابس التقليدية النابلسية والطربوش محاولا تقليد جده الحاج طاهر – ٢٠٠٣

الشهيد ظافر المصري

طاهر المصري مع ابن خاله سامي الصلح

أم نشأت سمر المصري مع الفنان الراحل محمد عبد الوهاب في باريس

طاهر المصري وزوجته سمر اثناء مشاركتهما في زيارة رسمية الى سويسرا

(١٧ أيلول/سبتمبر - ١٩٨٧)

طاهر وسمر المصري في دار الأوبرا في فيينا خلال الحفل السنوي

الملكة الأم زين الشرف والى جانبها سمر المصري وعضوات مجلس إدارة مبرة ام الحسين

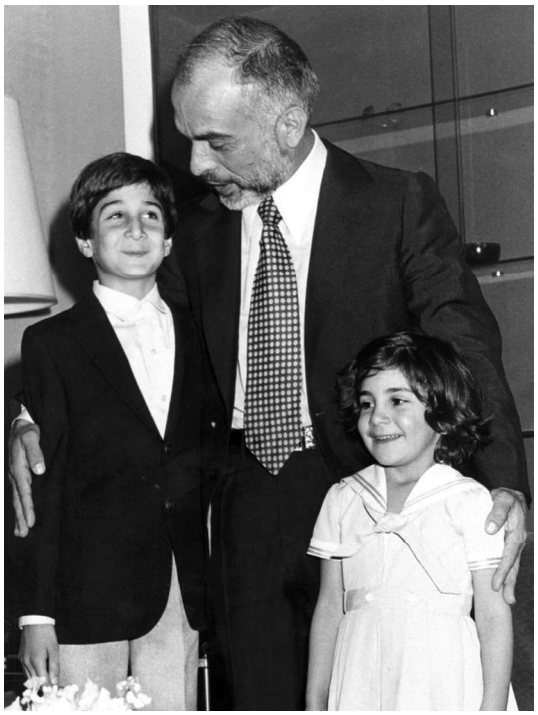

الملك حسين مع نشأت ونادين في منزل السفارة في باريس - حزيران/ يونيو - ١٩٧٩

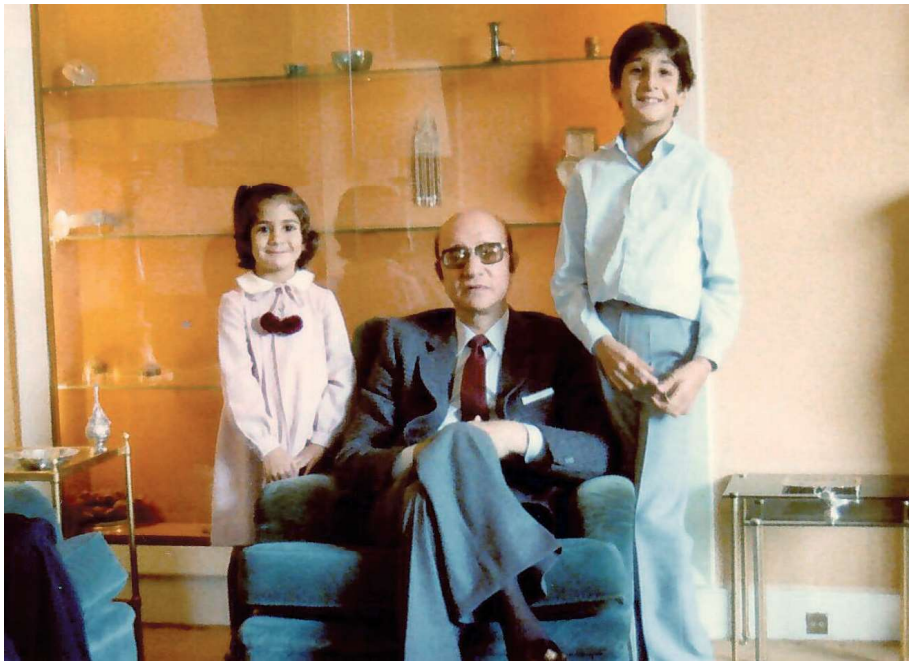

نشأت ونادين مع الفنان الراحل محمد عبد الوهاب في منزل العائلة في باريس

نشأت طاهر المصري يؤدي الصلاة بملابس الاحرام في جدة

الوالدة هدية مع ابنائها في مناسبة فرح في عمان من اليمين وقوفا عماد، زاهي، زاهر، طاهر، ماهر ، سامر، من اليمين جلوسا عبير ، ايمان، سمر ، شريفة

عائلة طاهر الثانية وسمر

من اليمين وقوفاً : عبادة الكيالي، طاهر ، نشأت، كريم ، الحفيد طاهر

من اليمين جلوساً : ماسة، تالا عبادة الكيالي ، سمر المصري، ندين جار الله المصري ، ليلى عبادة الكيالي، نادين المصري الكيالي في منزل طاهر وسمر المصري عمان - عبدون

في دار الاوبرا في سالزبرغ/ النمسا لحضور الحفل السنوي مع محمد حسنين هيكل وعقيلته وطلال ابو غزالة وعقيلته وطاهر المصري وعقيلته ١٩٩٥/٨/٤.

صورة شاملة تجمع العائلة المالكة في حفل خطوبة الاميرة سمية بنت الحسن والسيد ناصر جودة.

مع سمو الامير الحسن في احدى المناسبات

زيارة وفد يمثل اللجنة السباعية لدعم العراق وكانت برئاستي في لقاء مع السيدة مارغريت تاتشر في مقرها داونغ ستريت/ لندن بتاريخ ١٩٨٧/٧/١٩ ويبدو في الصورة من اليسار السفير التونسي في لندن وسير جفري وزير الخارجية البريطاني وطاهر المصري والسيدة تاتشر وعصمت كتانة سفير العراق في لندن والشيخ ناصر المنقور سفير المملكة العربية السعودية في لندن والاخير غير معروف .

اللجنة المالية لمجلس النواب الاول للضفتين (عام ١٩٥٠)

من اليمين: هاني العكشة (الكرك)، ورشاد طوقان (عمان)، وتوفيق قطان (بيت لحم)، وعبد الرحيم جرار (جنين)، ود. عبد المجيد ابو حجلة (نابلس)، ود. محمد حجازي (اربد)، وصالح المعشر (السلط)، وحكمت المصري (نابلس)

الملك الحسن الثاني يستقبل وزراء الخارجية العرب في مدينة فاس – المغرب المجتمعين للتحضير للقمة العربية هناك ويرحب بطاهر المصري وخلفه عبد العزيز الدالي وزير خارجية اليمن الجنوبي ٣٠ نيسان ١٩٨٦

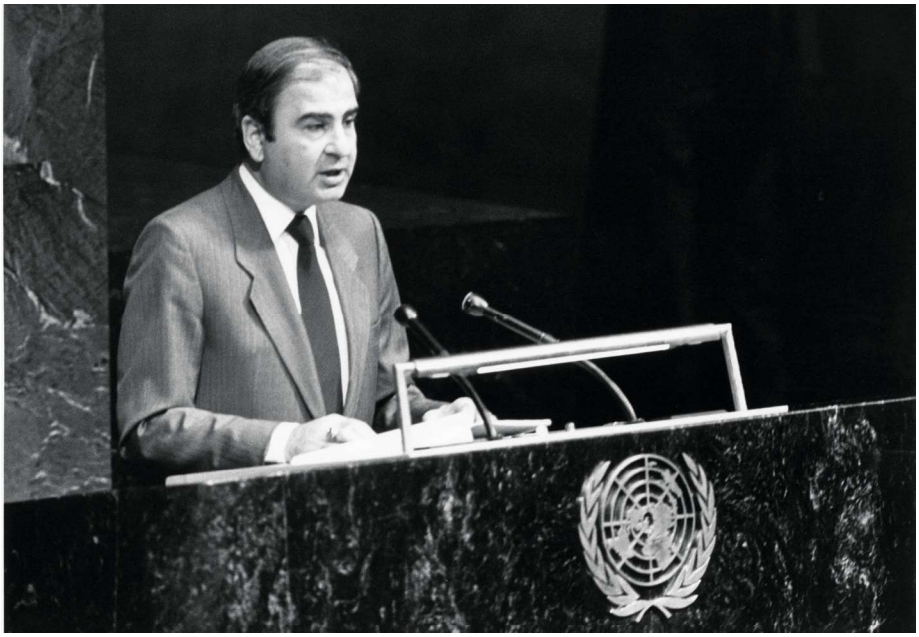

خطابي في الأمم المتحدة ١/١٠/١٩٨٦

P U R E I S T H E T R U T H

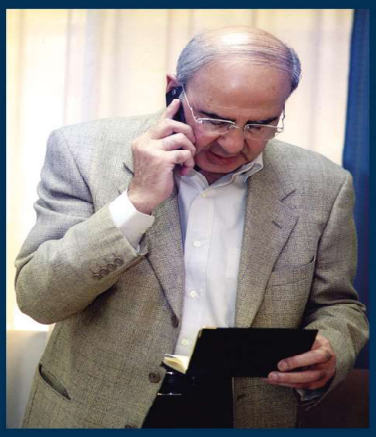

مذكرات طاهر المصري

الحقيقة بيضاء

ومهما كانتِ الظّروفُ الّتي واجهَتْني أو قَيَّدَتْ عملي، حرصتُ على الالتزام بقناعاتي، واَلتزمتُ بمبدأِ النّقدِ الذّاتيِّ لكي أتعلّمَ من أخطائي وأراجعَ مواقفي وأقيِّمَها حتّى أتمكّنَ من متابعةِ مسيرتي في خدمةِ الشّأنِ العامِّ.

وظلَّ ميزانُ حياتي السّياسيّة يعتمدُ على مبدأِ المكاشفةِ والمواجهةِ وليس على المواربةِ والمهادنةِ. وهذا ما منَحَني في مجملِ رحلتي الكثيرَ من الطّمأنينةِ والرّضا عمّا أفعلُهُ وأقولهُ بكلِّ حرّيّةٍ دونَ التّوقّفِ عندَ حساباتٍ تبدو لي في النّهاية خاسرةً تمامًا.

ونظرًا إلى أهمّيّةِ التّطوّراتِ والأحداثِ السّياسيةِ الّتي طبعتْ مسيرتي المهنيّةَ، فكنتُ في خضمِّ مراحلَ واَستحقاقاتٍ مرَّ بها وطني الأردنّ تحديدًا وأمّتي العربيّةِ عمومًا، وبما أنّني عايشتُ حقباتٍ ومراحلَ شهدتْ تغيّراتٍ جذريّةً؛ لذا، عزمتُ على تقديمِ ما خبرتُهُ وما عايشتُهُ في هذا الكتابِ بكلِّ شفافيّةٍ وموضوعيّةٍ.

ويبقى هدفي أن أزوّدَ القارئَ الأردنيَّ والعربيَّ بما علِمتُهُ وتعلَّمتُهُ من دونِ تجميلٍ للوقائعِ، أو تحريفٍ لها بغيةَ تجميلِ صورتي ومسيرتي على حسابِ الحقيقةِ.

فأنا لم أكتبْ هذه المذكّراتِ إلّا بهذه الرّوحِ. قضيتُ السّاعاتِ والأيّامَ في التّدقيقِ والتّمحيصِ، وحرصتُ على تجنّبِ أيِّ اتّهاماتٍ أو الاستنادِ إلى موادّ مزوَّرة.

لقد قلتُ في هذا الكتابِ ما لي وما عليَّ. وأملي أن يجدَ فيه مَنْ يطالعُهُ ما يزيلُ الغموضَ ويسلّطُ الضّوءَ على التّطوّراتِ الّتي أدّتْ إلى ما نحن فيه أردنيّين وعربًا.

وأعتقدُ أنّني قمتُ خلالَ هذه المسيرةِ بكلِّ ما اَستطعتُ إليه سبيلًا.

والله وليُّ التّوفيقِ.

طاهر المصري

9 786144 862629